

متطلب بحث الاتجاهات النظرية  
دراسات متقدمة في النظريات الاجتماعية  
٦٠٣ جمع

تقديم :  
منيرة بنت عبدالله الدربيش

٢٠٢٠ / ١٤٤٢

## فهرس المبحث

3	المقدمة: عن الصراع التنظيمي	
5	مدخل إلى الإتجاه الوظيفي	
	جيفري ألكسندر	
9	حياته ونشأتها.....	
9	حياته العلمية والعملية.....	
10	إسهاماته في علم الاجتماع .....	
12	نظريّة الصدمة الثقافية .....	
17	التوظيف النظري للصراع التنظيمي، بإستخدام نظرية الصدمة الثقافية	
19	مدخل إلى الإتجاه الصراعي	
	نانسي فريزر	
23	حياتها ونشأتها.....	
24	حياته العلمية والعملية.....	
28	نظريّة إعادة الاعتراف .....	
	التوظيف النظري للصراع التنظيمي بإستخدام نظرية الاعتراف	
30	نبذة تاريخية عن رأس المال الاجتماعي	
	روبرت بوتنام	
33	حياته ونشأتها.....	
34	حياته العلمية والعملية.....	
37	نظريّة رأس المال الاجتماعي .....	
	التوظيف النظري للصراع التنظيمي، بإستخدام نظرية رأس المال الاجتماعي	
38	قائمة المراجع	



## عن الصراع التنظيمي

يُعرف الصراع بشكلٍ عام بأنه سوء التوافق أو الإنفاق، والذي يظهر بين عنصرين أو أكثر في نفس المجال التفاعلي ، و على نفس المستوى ، و لا تكاد تخلو منظمة سواءً رسمية أو غير رسمية منه. ولعلي أضيق الأفق الصراعي بالتركيز على التعريف الإجرائي للصراع التنظيمي - أسبابه و آثاره- ، ثم أخيراً تفسيره في ضوء نظريات علم الاجتماع الحديث ، وهي - نظرية الصدمة ، ونظرية الإعتراف ، ونظرية رأس المال الاجتماعي - .

في البداية، يُعرف الصراع التنظيمي بأنه : النزاع الناتج عن عدم تقبل إختلاف الرأي ؛ و التشاحن الذي قد يحدث بين الرئيس و مرؤوسه؛ وما قد يقوم به الرئيس من تهديد بإذاء الآخرين بإستخدام السلطة المخولة له في النظام . وأيضا، نقصد بالصراع التنظيمي ؛ الآثار السلبية الناتجة عن النزاعات بين الرئيس و المرؤوس مما يتسبب في تحصيل الضرر النفسي و الاجتماعي و الوظيفي ، للمرؤوس.

ولعلنا نجمل أسباب الصراع التنظيمي، فمن الأسباب ما يتعلق بانعدام الاتصال الناجح بين الرئيس و مرؤوسه ، و منها أسباب تتعلق ببيئة العمل ، و هشاشة الهياكل التنظيمية ، و سوء فهم الأدوار والواجبات الوظيفية ، للأطراف المتصارعة . و هناك أيضا، سبب نفسي ينبع برغبة الرئيس بالسيطرة و إطلاق العنان لشهوات الذات في التسلط و ظلم المرؤوسيين . في المقابل، فإن السبب النفسي المتعلق بالمرؤوس يكمن في عدم انقياده للأوامر الخارجية عن واجباته و دوره الوظيفي ، أولاً، و شعوره بالانفصال الروحي عن المنظمة ، و عمله فيها ، ثانياً.

و نحن على أية حال، سنختبر فرضيات الصراع التنظيمي من خلال تطبيق النظريات المذكورة سابقاً ، مما سيفتح لنا فضاءاتٍ جديدة تُساعدنا - بإذن الله - في فهم المشكلة .

# الإتجاه الوظيفي

## المدخل إلى الإتجاه البنائي الوظيفي

كان أول ظهور للمدرسة الوظيفية عند العلماء الأوروبيين في فرنسا و بريطانيا، في نهاية القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، حيث كانت مجرد أفكار معرفية لا ترقى لمستوى النظرية. (الغريب، ٢٠١٩، ص: ١١١). وقد تم خصتُ أفكار المرحلة الأولى من الأوضاع الاجتماعية و السياسية السائدة في ذلك العصر، حيث أثرت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ، على تشكيل أفكار رواد هذه الحقبة ، و ما لازمها من تغيرات طرأت على شكل الطبقات الاجتماعية و ما تسببت به من صراعات طبقية و فكرية و اجتماعية . بالإضافة لتأثير الثورة الصناعية (١٨٠٠ - ١٩٢٠)، على قطاع الأعمال اليدوية و تحويل مسارات العمل من الشكل البسيط للعقد و الظواهر الاجتماعية الناتجة عن هذا التغيير كتشغيل الأطفال و دخول المرأة سوق العمل . وقد رافقت الثورة الصناعية تيارات علمية ساهمت بشكل كبير في ولادة الأفكار الوضعية للمدرسة الوظيفية.

تعرف الوظيفية بالمعجم الحديث بأنها " تحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية استنادا إلى الوظائف التي تؤديها في نسق اجتماعي ثقافي. تتصور الوظيفية المجتمع بأنه نسق يتكون من أجزاء متراقبة مع بعضها البعض بحيث لا يمكن فهم الجزء بمعزل عن الكل الذي يوجد فيه. إن التغيير في أي جزء يؤدي إلى درجة معينة من اللاتوازن، الأمر الذي ينتج في المقابل تغيرات في أجزاء النسق الأخرى و يقود لحد ما إلى تنظيم النسق ككل ، فقد ارتكز تطور الوظيفية على نموذج النسق العضوي في العلوم البيولوجية " ، ( الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ٥٢ ) . وقد عرف الدكتور عبدالعزيز الغريب، ٢٠١٩ ، البنوية الوظيفية بأنها ، "رؤية اجتماعية ترمي إلى تحليل ودراسة بنى المجتمع من ناحية و الوظائف التي تقوم بها هذه البنى من ناحية أخرى ". (ص: ١١٦). بمعنى آخر، يرى الفكر البنائي الوظيفي بأن المجتمع الإنساني يتكون من أنساق، و داخل كل نسق أفراد – مكونات- تجمعهم منظومة قيمية تحدد وظائفهم ، و مكاناتهم و أدوارهم ، و اتجاهاتهم داخل النسق ، و إلتزام الأفراد – المكونات – بالقيم المشتركة يُسهم في إحداث التوازن داخل هذا النسق . و تؤثر الأنماط على بعضها البعض، و تتأثر بعضها، فيبينها إعتماد متبادل في تحقيق الأهداف و الوصول للإشباع الكامل ، فأي خلل في النسق الديني على سبيل المثال ، سيؤثر حتماً على النسق التربوي داخل حدود المجتمع الواحد . و تؤثر العوامل الخارجية كالظروف الطبيعية، والكوارث ، و الحوادث السياسية على توازن المجتمع . بالمقابل فإن الفكر الوظيفي يُركز على العوامل التي تعزز تكامل و توازن المجتمع و استقراره. فالمجتمع في حالة الاستقرار و السكون يشبه الحالة السوية للكائن الحي، و في حالة الاختلال و عدم التوازن فإنه يشبه الخلل الوظيفي في المكونات العضوية للكائن الحي . ومن أهم مفاهيم النظرية البنائية الوظيفية هي: ( النسق الاجتماعي ، البناء والنظام الاجتماعي ، الأهداف الاجتماعية ، القيم

و الأعراف ، الوظيفة الاجتماعية الظاهرة و الكامنة ، الحاجة الاجتماعية ، التوازن والتكميل الاجتماعي ) ، (العمر، ٢٠١٣ ، ص: ١٢٨ - ١٢٩). و سناطي بإيجاز على ذكر إسهامات العلماء الوظيفين بعلم الاجتماع؛ بدءاً بسان سيمون - المرحلة الكلاسيكية - و إنتهاءً بالوظيفية الجديدة و أهم روادها و إسهاماتهم ؛ على الوجه الأخص - جيفرى الكسندر .

يعزى الظهور الأولي للاتجاه الوظيفي للعالم الفرنسي هنري سان سيمون (١٧٦٠ - ١٨٢٥) ، الذي اقترح تسمية علم الاجتماع بالفيزيولوجيا الاجتماعية و أرسى قواعد الفلسفة الوضعية الجديدة ، التي تهدف لتغيير النظام السياسي و المؤسستي و الاقتصادي لإحداث نقلة جذرية في الأنظمة المذكورة و في النظام الاجتماعي القائم ، (الغريب ، ٢٠١٩ ، ص: ٦٥). ركز سيمون على السمات المشتركة بين الأفراد كالقيم و العادات و التقاليد، فهي في نظره تُسمّهم في تشكيل نسق اجتماعي طبقي متوازن قائم على العدالة الاجتماعية . و لأنّه تأثر بالنهضة الصناعية في وقتها نادى بالتمسك بالمنافع العلمية أكثر من الصناعية؛ لأنّها بنظره هي من تشكّل العلوم الصناعية ، (العمر، ٢٠١٣ ، ص: ٨٣). والأهم في نظر سيمون هو تحديد الدين والفكر الثيولوجي عن الحياة العلمية، لإنشاء مشروع يتعامل مع الظواهر و الأشياء بشكل علمي؛ كذلك نادى بضرورة دراسة التاريخ من خلال وضع وحدة القوانين ، التي تدرس الماضي بهدف الكشف عن قوانين التقدّم . بعد ذلك ظهرت كتابات العالم الفرنسي أو جست كونت (١٧٩٨ - ١٨٥٧)، الذي تدرج بسميات علم الاجتماع من الطبيعة الاجتماعية ، إلى الفيزياء الاجتماعية ، وحتى أسماء بأسمه اليوم . تأثر أو جست كونت بأفكار سان سيمون في النزعة الوضعية ، و نادى بضرورة معالجة الأوضاع الغير مستقرة في المجتمع الفرنسي من خلال قوانين ثابتة . أما بالنسبة للظواهر الاجتماعية عند أو جست كونت فجميع الظواهر الإنسانية هي موضوع دراسة في علم الاجتماع ؛ و يهتم بدراستها في حالتها الديناميكية و الأستاتيكية . ولعل أهم ما يميز أعمال كونت هو قانون المراحل الثلاث لتفسير تطور العقل البشري، (المراحل اللاهوتية ، المرحلة الميتافيزيقية ، و المرحلة الوضعية) ، و نظريته في التقدّم ؛ حيث يرى السير الاجتماعي لابد أن يكون خاضعا لقوانين ، (العمر، ٢٠١٣ ، ص: ٨٥ - ٨٧). كما سيمون، فإن أو جست كونت يمثل الإتجاه المحافظ ، فهو يدعو للعلم الوضعي لمعالجة الفوضى المجتمعية و لم يشدد على الثورة حل هذه الفوضى ، (العمر، ٢٠١٣ ، ص: ٨٥ - ٨٧). أما البريطاني هربرت سبنسر (١٨٢٠ - ١٩٠٣) ، فقد كانت أبرز إسهاماته في تشبّيه أجزاء المجتمع الإنساني ؛ بالكائن الحي في نموه من التجانس إلى اللاتجانس - من البسيط للمعقد - ، فأجزاء المجتمع و إن كان لكل منها وظيفته الخاصة به ، فهي تعتمد على بعضها البعض كما هو الحال في نمو الفرد ، و هذا الإعتماد هو جوهر التكامل عند سبنسر - Differentiation ، (العمر، ٢٠١٣ ، ص: ٨٧ - ٩٠). بعد ذلك بدأ علم الاجتماع في إتخاذ مسارات

علمية مماهجة من خلال دراسات العالم الفرنسي إميل دور كايم (١٨٥٨ - ١٩١٧) ، فقد أعتبره البعض المؤسس لعلم الاجتماع بالمعنى الأكاديمي و الجامعي ؛ ففي كتابه " قواعد المنهج في علم الاجتماع " ١٨٩٥ ، سعى لإبراز المنهجية العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية إنطلاقاً من فهمه للفلسفة الوضعية ، ( الغريب ، ٢٠١٩ ، ص : ١٣٦) . و في " كتاب الإنتحار " ١٨٩٧ ، أستعان بالدراسات والإحصاءات للمقارنة بين المجتمعات حيث سميت طريقة في الدراسة " التحليل المتعدد والعوامل المفسرة للعلاقات المسببة للظواهر "، و " طريقة الوحدة التحليلية " ( معن ٢٠١٣ ، ص ١٠٢). و في عام ١٨٩٣، وضع كتاب " تقسيم العمل " و حدد فيه التضامن الاجتماعي في المجتمعات التقليدية ، و المجتمعات الصناعية الحديثة، (العمر ، ٢٠١٣ ، ص: ٩٥ ) . و من العلماء الوظيفين أيضاً، الألماني ماكس فيبر ( ١٨٦٤ – ١٩٢٠) ، والذي يعتبر أيضاً، من رواد الإتجاه الصراعي – كما سأناطي على ذكره لاحقاً . أبرز ما يميز فيبر – كوظيفي – نظريته في التنظيمات الاجتماعية و نظمها البيروقراطية في المجتمعات الصناعية و الرأسمالية الحديثة ، والتي تقوم على أساس عقلاني ، و تتضمن نظماً و مراتب محددة تعمل فكريًا و تقنيًا و إدارياً، و حدد لكل مرتبة مسؤوليات معينة و وظائف مناطة بها ، ( العمر، ٢٠١٣ ، ص: ٩٨ - ١٠١ ) . أيضًا، ربط فيبر نمو الرأسمالية بالمذهب و الأخلاق البروتستانتية و ضعف الرأسمالية عند المذهب الكاثوليكي، (العمر، ٢٠١٣ ، ص: ٩٨ - ١٠١ ) . أخيراً، حدد العالم الروسي بيترم سوروكن ( ١٨٨٩ - ١٩٦٨ ) المكونات الثقافية المتكاملة وظيفياً ، و التي — برأيه — تقارب و تبتعد بحسب موقعها داخل الإطار الثقافي . فهو يرى أن مكونات الثقافة قد لا تترابط و لا تننسق مع بعضها داخلياً بشكل منطقي و إيجابي و لكنها ترتبط بشكل مباشر بالنظام الأساسي مما يعطي شكلًا خارجياً مغاييرًا عما هي عليه في الداخل. و وضع سوروكن مفهوم نسبية الثقافة بين المجتمعات، المشروطة بدرجة مرونة البناء الاجتماعي . (العمر، ٢٠١٣ ، ص: ١١٩) .

وفي المرحلة الثانية للبنائية الوظيفية برزت أعمال علماء الاجتماع الأمريكي أمثال تالكوت بارسونز ( ١٩٠٢ - ١٩٧٩ ) و تلميذه روبرت ميرتون ( ١٩١٠ - ٢٠٠٣) . بالنسبة لبارسونز فقد تركزت أعماله على مرتلتين ، النسق الاجتماعي و الفعل الاجتماعي كوحدة للتحليل . ويعرف بارسونز النسق الاجتماعي بأنه " جمع من الفاعلين الأفراد الذين يتفاعلون مع بعضهم في موقف يتضمن على الأقل جانب فيزيقي أو بيئي ، وفاعلين مدفوعين بموجب الميل إلى تحقيق أقصى حد ممكن من الإشباع ، و تخلل علاقتهم بالموقف رموزاً مشتركة مبنية ثقافياً "، ( الحوراني ، ٢٠١١ ، ص: ٦٦) . و قسم النسق لأربعة مستويات، تساهم في بناء المجتمعات و تحقيق التوازن فيها ، و هي: النسق أو المستوى الثقافي ، النسق أو المستوى الاجتماعي ، نسق الشخصية ، و نسق العضوية السلوكية . و قد تواجه هذه الأنماط مشكلات تؤثر على توازن

المجتمع، وقد فردها بارسونز في أربعة مشكلات أساسية أو حاجات وهي: (التكيف ، التكامل ، تحقيق الهدف ، حفظ النمط الكامن و إدارة التوتر ، ( الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ٨٤).

ويرى بارسونز أن وحدة الفعل في النسق الاجتماعي - هي وحدة التحليل- ، وقسم العناصر التي يتكون منها الفعل الاجتماعي لأربعة عناصر هي : (١) الفاعل ؛ وقد يكون فرد أو مجتمع ، (٢) الموقف ؛ وهو السياق الذي يمارس الفرد فيه سلوكاً تتناسب مع قيم و معايير الجماعة المحددة من التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي ، (٣) الرموز الثقافية ذات الدلالات والمعانى ، (٤) قواعد و معايير تحكم في توجيهه فعل الفاعل ، فالفعال ليس تلقائياً بل ذات محددات اجتماعية و معيارية. و أخيراً، وضع بارسونز مفاهيم معيارية ، أو عوامل نمطية أسموها متغيرات النمط ، والتي تصف أنماط القيم الثقافية في المجتمعات التقليدية والحديثة وهي (١) الإنجاز – النوعية ، و (٢) الانتشار – التخصيص ، (٣) الوجданية – الحيد الوجданى ، و (٤) الخصوصية – العمومية ، ( الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ٧٣) . (٥) التوجه نحو الجماعة — التوجه نحو الذات، (معن ٢٠١٣ ، ص ١٠٦) . أما ميرتون، فقد أستعار مفهوم اللامعياري ليفرد نظريته القائمة على أنه إذا ضعف تأثير قيم الجماعة وقواعدها على أعضائها لا يستطيع الفرد التفريق بين الصواب والخطأ و لا يمكنه معرفة ما يجب أن يلتزم به نتيجة فقدان المجتمع للضوابط الاجتماعية ، و ذلك يزيد من شعور الفرد بعدم الأمان و الاستقرار، ( العمر، ٢٠١٣، ص : ٤١٠٣، ١٠٤).

## جيفرى الكسندر Jeffrey Alexander

### حياته ونشأته

ولد عالم الاجتماع الأمريكي جيفرى الكسندر في عام ١٩٤٧ في ولاية ويسكونسن، في الولايات المتحدة الأمريكية.

### حياته العلمية والعملية

درس الكسندر البكالوريوس والماجستير في كلية الأداب في جامعة هارفرد و تخرج منها في عام ١٩٦٩ ، و حصل على شهادة الدكتوراه في جامعة كاليفورنيا في ولاية لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية ، عام ١٩٧٨ . قدم أطروحته في الدكتوراه في أربع مجلدات:

أولها: الافتراضات و الخلافات حول الوضعية Positivism, Presupposition, Current Controversies . وفي المجلد الثاني؛ ذكر تناقضات الفكر الكلاسيكي عند ماركس و دور كايم The Antinomies of Classical Thought التوليف النظري عند ماكس فيبر The Modern Reconstruction of Classical Thought ، وأخيرا، البنائية الحديثة عند تالكوت بارسونز The Modern Reconstruction of Classical Thought . ) . وأشرف على رسالته في الدكتوراه لجنة مكونة من رواد علم الاجتماع المعاصر و أبرزهم طالب تالكوت بارسونز Neil Smelser وهو من ألف كتاب " الاقتصاد و المجتمع " ، مع تالكوت بارسونز ، ( الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١١٤ ).

يعمل ألكسندر حاليا، كأستاذ مشارك في قسم علم الاجتماع — تخصص علم الاجتماع الثقافي، في جامعة Yale University . ألف الإسكندر عشرة كتب و أهمها كتاب ما بعد الوظيفية الجديدة Neofunctionalism والذي صدر أول مرة في عام ١٩٩٨ ، و يتضمن التشابه بين الوظيفية الجديدة و الماركسية الجديدة ، كما يتضمن نقد النظريات الأصلية و دمج العناصر المتعارضة ، ( الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١١٤ ) . ثم كتاب معاني الحياة الاجتماعية The Meaning of Social Life ٢٠٠٣ ، و الذي صنف فيه الثقافة بإعتبارها مجسدة في المؤسسات الاجتماعية و الشخصيات الإنسانية ، ( الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١١٥ ) . و كتاب الجانب المظلم للحداثة The Dark Side of Modernity في عام ٢٠١٣ ، و الذي يُعبر فيه عن الحداثة كوقت تاريخي و حالة اجتماعية ، و أيضاً كأيديولوجية مثالية ظاهرها و ما قد يعانيه البشر جراء السعي وراء الحداثة .

و أَلْفَ أَيْضًا كِتَابَ قُوَّةِ أُوبَاما *Obama Power* ٢٠١٤ ، وَالَّذِي يَفْنِدُ فِيهِ أَسْبَابَ نِحْاحِ أُوبَاما كَرِيئِيسُ فِي ظَلِ الْتَّعْدِيَّةِ الْحَزَبِيَّةِ فِي الْوَلَيَّاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيَّكِيَّةِ ، وَوضَعَ جِيفِري حَقِيقَةً أَسَاسِيَّةً يَغْفِلُ عَنْهَا السِّيَاسِيُّونَ - عَلَى حدِ تعبيرِهِ - وَهِيَ أَنَّ الْفُوزَ بِالسُّلْطَةِ وَالتَّمْسِكَ بِهَا لَهُمَا عَلَاقَةٌ كَبِيرَةٌ بِالْقَدْرِ عَلَى اسْتِخْدَامِ الرُّمُوزِ بِشَكْلِ فَعَالٍ وَرَوَايَةِ الْقُصُصِ الْجَيْدَةِ، كَأَيِّ شَيْءٍ آخَرِ . وَفِي ٢٠١٧ أَلْفَ كِتَابَ *The Drama of Social Life* الدِّرَاما فِي الْحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، حِيثُ طَوَّرَ جِيفِري النَّظَرِيَّةَ الْقَائِلَةَ بِأَنَّ عِلْمَ الاجْتِمَاعِ التَّقَافِيِّ وَ"الْبِرَاغِمَاتِيَّةُ التَّقَافِيَّةُ" ضَرُورِيَّاتَ لِفَهْمِ الاضْطَرَابِ الْبَنِيُّويِّ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ لِلْحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُعاصرَةِ . سَيُشَكَّلُ هَذَا الْكِتَابُ - عَلَى حدِ قُولِهِ - أَهمِيَّةً كَبِيرَةً لِلطلَّابِ وَالباحثِينِ فِي مَجَالِ عِلْمِ الاجْتِمَاعِ وَالدِّرَاسَاتِ التَّقَافِيِّةِ وَالْعِلْمِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالْإِنسَانِيِّ . أَمَّا بِالنِّسَبَةِ لِحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ، فَقَدْ عَمِلَ كِمْهَرُ فِي مَجَلةِ *Sociological Theory* وَ حَصَّلَ عَلَى الْدِكْتُورَاهُ الْفَخْرِيَّةِ مِنْ عَدَةِ جَامِعَاتٍ مِنْهَا جَامِعَةُ مُبَلُورُونَ *Melbourne* وَجَامِعَةُ دَبْلَنَ *Dublin* فِي إِيرَلَانْدَا . حَازَ عَلَى عَدَةِ جَوَائزَ عَدَدِيَّةٍ أَهْمَاهَا جَائِزَةُ النَّظَرِيَّاتِ لِعَامِ ٢٠٠٧ مِنْ قَسْمِ النَّظَرِيَّاتِ فِي الْجَمِيعِيَّةِ الْأَمْرِيَّكِيَّةِ لِعِلْمِ الاجْتِمَاعِ لِأَفْضَلِ مَقَالٍ نَظَريٍّ وَجَائِزَةُ *Clifford Geertz* عَامِ ٢٠١٤؛ كَاتِبُ الْأَفْضَلِ مَقَالٍ فِي عِلْمِ الاجْتِمَاعِ التَّقَافِيِّ، (Alexander's CV) . وَأَخِيرًا، يَجُدُّ بِنَا القَوْلُ بِأَنَّ جِيفِري قدْ تَأَثَّرَ بِأَعْمَالِ بَارْسُونْزِ فِي الْوَظِيفِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، وَيُعَتَّبُ جِيفِرِسُونُ أَحَدَ أَهْمَ مُؤْسِسِيِّ الْمَدِرسَةِ الْمُعاصرَةِ لِعِلْمِ الاجْتِمَاعِيِّ التَّقَافِيِّ وَالَّتِي تُسَمَّى بِالْبَرَنَامِجِ الْقَوِيِّ *Strong Program* .

### أَهْمَ إِسْهَامَاتُهُ فِي عِلْمِ الاجْتِمَاعِ

يَرِى جِيفِري بِأَنَّ مَشْرُوعَ الْوَظِيفِيَّةِ الْحَدِيثَةِ وَالْبَارْسُونِيَّةِ الْكَلاسِيَّكِيَّةِ تَمَأسِسَتْ وَتَرَسَّخَتْ ، وَتَمَ الإِعْتِرَافُ بِهَا وَلَكِنَّهَا لَنْ تَسِيَّطْ عَلَى الْأَعْمَالِ النَّظَرِيَّةِ الْمُعاصرَةِ . فَالْحَرْكَةُ الْوَظِيفِيَّةُ الْجَدِيدَةُ سَتَتَجاوزُ إِعَادَةِ بَنَاءِ النَّظَرِيَّاتِ الْكَلاسِيَّكِيَّةِ إِلَى صِيَاغَةِ نَظَرِيَّاتِ جَدِيدَةٍ، (الْحُورَانِيُّ، ٢٠١٠، ص ١١٣ - ١١٥) . وَحَرَصَ جِيفِري عَلَى الْانْفَصَالِ عَنْ بَارْسُونْزِ مِنْ حِيثِ تَرْكِيزِهِ عَلَى التَّوازِنِ فِي الْمَسْتَوِيِّ بَعِيدِ الْمَدِىِّ، فَهُوَ يَرِى بِأَنَّ أَعْمَالَهُ تُمَثِّلُ مَسَاهِمَةً فِي الْحَرْكَةِ النَّظَرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ وَيَعْتَرِفُ بِأَنَّهَا قدْ تَحُولُ عَنِ إِتْبَاعِ بَارْسُونْزِ بِتَجَاهِهَا النَّظَامِ فِي حَيَاةِ النَّاسِ ، وَبِالْتَّنْتَظِيرِ ضَمِّنَ النَّظَرِيَّاتِ السِّيَاسِيَّوْلُجِيَّةِ قَصِيرَةِ الْمَدِىِّ عَلَى نَحوِ أَكْثَرِ وَضُوحاً وَمَباشِرَةً، (الْحُورَانِيُّ، ٢٠١٠، ص ١١٤، ١١٥) . وَتَتَضَّحُ وجْهَةُ نَظَرِهِ فِي أَعْمَالِهِ الْجَدِيدَةِ حَوْلِ الْفَعْلِ الْاجْتِمَاعِيِّ؛ فَبَيْنِمَا يَنْظُرُ بَارْسُونْزِ إِلَى الْفَاعِلِيَّنِ عَلَى أَنَّهُمْ يَمْثُلُونَ مَفَاهِيمَا تَحْلِيلِيَّةً؛ عَرَّفَ أَلْكِسُونْدَرُ الْفَعْلَ بِاعتِبارِهِ حَرْكَةً لِلْأَشْخَاصِ حَقِيقِيَّوْنَ وَفَاعِلُوْنَ وَيَنْتَفِسُوْنَ وَهُمْ يَشْقَوْنَ طَرِيقَهُمْ عَبْرِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ . بِالْإِضَافَةِ لِذَلِكَ، عَنِّدَمَا يَؤَكِّدُ أَلْكِسُونْدَرُ أَنَّ كُلَّ فَعْلٍ يَتَضَمَّنُ بُعْدًا مِنْ أَبعَادِ الإِرَادَةِ الْحَرَةِ أَوِ الْقَوِيِّ - كَمَا سَنَرَى فِي نَظَرِيَّتِهِ فِي عِلْمِ الاجْتِمَاعِ مُتَعَدِّدِ الْأَبعَادِ — فَإِنَّ هَذَا الْإِجْرَاءَ يَمْدُدُ نَطَاقَ الْوَظِيفِيَّةِ لِتَشْمَلُ بَعْضَ اهْتِمَامَاتِ

التفاعلية الرمزية ، ( الحوراني ، ٢٠١٠ ، ص: ١١٦ ) . بالنسبة لنظريته في علم الاجتماع المتعدد الأبعاد - Multidimensional Problems: A Critique Theoretical Logic in Sociology - كان ضمن مجلد المنشق النظري في علم الاجتماع ١٩٨٦ ، فهو يرى أن الأبعاد تتضمن تناوباً بين الحرية والقسر . و يقوم هذا المنشق على فرضيتين عامة، أولهما؛ يتصل بمشكلة الفعل Action أو الطبيعة الخاصة للمعايير والدافع ، وثانيهما يتعلق بمشكلة النظام Order أو بالكيفية التي يصبح بها تعدد هذه الأفعال مترابطة ومنظمة ، ويقصد بالأفعال هنا ( المستوى الفردي Micro أو الجماعي Macro ) للتحليل الذي ينشأ عليها النظام في المجتمع ، ( عبدالجود ، ٢٠١٦ ، ص: ٤٥٠ ). و يرى أن عند الطرف الأكبر - النظام الجماعي — Macro ينشأ النظام من عوامل خارجية جماعية ، أي ناتج عن الأبنية الجماعية ؛ بينما ينشأ النظام الفردي — الطرف الأصغر Micro من عوامل داخلية فردية وتكون نتيجة التفاوض الفردي ، ( عبدالجود ، ٢٠١٦ ، ص: ٤٥٠ ). و يتضمن الفعل متصلة مادياً مثالياً — على المستوى الأكبر ، وعلى المستوى الأصغر: (١) المتصل المادي الذاتي على المستوى الأكبر : يتصرف الفعل بأنه معياري ، وغير رشيد وعاطفي . (٢) المتصل المادي الموضوعي — على المستوى الأصغر —: يتصرف الفعل بأنه هادف و رشيد وشرطي ، ( عبدالجود ، ٢٠١٦ ، ص: ٤٥٠ ). يقول عبدالجود ٢٠١٦ ، " أنه و مع أن نموذج الكسندر يبشر بتحقيق التكامل بين الظواهر الكبرى و الصغرى ، فقد انتهى به الأمر إلى تبني نظرية محدودة للغاية ، فجيفرى يرفض جميع النظريات ( مثل التفاعلية الرمزية ) التي تبدأ عند المستويات الصغرى بالفعل الاختياري لتصل إلى المستويات الكبرى . فهو يرى أن إشكالية هذه النظريات أنها على الرغم من أنها تبقى على الحرية والنزعة الاختيارية الإرادية الفردية ، إلا أنها أخفقت في معالجة الصفات الفردية للظواهر الجماعية . كما يرفض الكسندر النظريات التي تبدأ بالفعل الرشيد وترتبطه بالأبنية المادية كالاقتصاد ( مثل نظرية التبادل ) ، والنظريات المادية الجماعية الرشيدة ( مثل الحتمية الاقتصادية والبنائية ) التي تؤكد على النظام القسري وتجاهل الحرية الفردية ." (ص: ٤٥١) . و يكمل عبدالجود ٢٠١٦ ، " بأن أعمال الكسندر مؤثرة على الرغم من نواحي القصور تلك التي تعانيها... ، ففي رأيه أن المنظرين الاجتماعيين عليهم الاختيار ما بين المنظور الجماعي أو المنظور الفردي . وإذا اختاروا النظرية الجماعية فإنهم يستطيعون إدماج عنصر صغير جداً من التفاوض الفردي ، أما إذا اختاروا النظرية الفردية فسوف يواجهون المعضلة الفردية في محاولة إدماج الظواهر فوق الفردية في نظريتهم لمعالجة العشوائية المتسللة في نظريتهم . والحل الوحيد لهذه المعضلة هو التخلّي عن الالتزام الرسمي بالنزعة الفردية" ، (ص: ٤٥٢) .

## نظريّة الصدمة الثقافية A Theory of Cultural Trauma

بدأ الاهتمام بمفهوم الصدمة خلال الحرب العالمية الأولى، و ذلك محاولةً لفهم نوع صدمة القذيفة Shock Shell ، التي أثرت على الجنود آنذاك . و انتشرت بشكلً موسع بعد اهتمام العديد من العلماء بها. وكان أهمهم جلين إلدر Elder Glen فقد وضع مفهوم تحليل مسارات الحياة لتتبع أثر الأحداث الكارثية على الهوية الفردية في القرن العشرين. بعد ذلك ظهرت دراسات عديدة لدراسة مثل هذه الآثار في أوروبا و أمريكا لدراسة "صدمة" الثورة الفرنسية . وقد ألف جيفري إلسندر كتاباً كاماً أسماه الصدمة Trauma A Social Theory يتحدث فيه عن أثر الهولوكوست Holocaust و مجازر القرن العشرين ، و ذكر مفهوم الصدمة الجماعية على غرار الصدمة النفسية التي تحدث على مستوى الفرد الواحد، (Alexander, 2004, P:5) .

صاغ جيفري نظريته في الصدمة عام ٢٠٠٤، و يقول جيفري أن الصدمة تحدث عندما يتعرض أعضاء الجماعة لموقف ما، يترك على وعيهم الجماعي علامات لا تمحى، و يضيف لذكرياتهم ما لا يمكن نسياهم و يُغير هويتهم المستقبلة بشكل أساسى و متعمق . وأما الصدمة الثقافية فيعرفها بأنها "المفهوم التجريبي العلمي، الذي يضع معاني جديدة وروابط سببية بين مفاهيم وتصورات و أحداث لم تكن ذات صلة من قبل" (Alexander, 2004, P:1) .

ويعتقد إلسندر أن فهم الصدمة الثقافية يفتح مجالات أمام المسؤولية الاجتماعية والعمل السياسي. كذلك، الشعور بما يمر به الآخرين من آثار الصدمة، — المسؤولية الأخلاقية - يزيد من التضامن والتماسك داخل الجماعة، و لعل تحديد سبب الصدمة يُساعد في عملية التضامن و المساندة . و يُضيف أن الأعضاء يسألون أنفسهم: هل يؤلمنا ألم ومعاناة الآخرين؟

إذا كان الجواب بنعم؛ فإن دائرة شعور "النحن" تكبر وتتوسع ، أما إذا كان الجواب لا ؛ فيعمل جيفري هذا الرفض بسبب فشل الأعضاء بالتمسك بالمسؤولية الأخلاقية .

و ليس هذا فحسب، ببعضهم لا يكتفي برفض الإعتراف بمعاناة الآخرين ، بل يظن أنهم سبب في معاناته . و يختصر جيفري القول، بأن الجميع معرضين للصدمة بشكل مباشر أو غير مباشر ، سواء من موقف محرج أو حدث سياسي ، أو أعمال عنف أو غيرها . فهو يرى أن الصدمة لم تُوجدها الطبيعة بل بناها المجتمع، (Alexander, 2004 , P:2).

و يضع جيفرى أربعة منظورات مختلفة لتفسير الصدمة، وهى :

- 1 - النظرية العادية Lay Theory
- 2 - التفكير التنويري Enlightenment Thinking
- 3 - المنظور التحليلي النفسي Psychoanalytic Thinking
- 4 - العملية الجماعية للصدمة الثقافية The Social Process of Cultural Trauma

#### أولاً: النظرية العادية

وتتظر النظرية العادية للصدمات بأنها أحداث طبيعية تحطم شعور الرفاهية عند الفرد والجامعة. ويعتقد جيفرى أن قدرة الصدمة على التحطيم تتبع من الأحداث نفسها، فطبيعة البشر تحتاج للأمن و النظام و الحب و العلاقات، فعندما يحدث خطبٌ ما مُفاجئ، يُقوض هذه الحاجات الفطرية ويضعفها و عندها يُصاب الإنسان بالصدمة، (Alexander, 2004 , P:2).

#### ثانياً: التفكير التنويري

بالنسبة للتفكير التنويري فإن الصدمة تعنى الإستجابة العقلانية للتغير المفاجئ، فالمواضيع أو الأحداث التي تُنتجها الصدمة ، تؤثر في ردود الأفراد فيستجيبون لها و يسعون لحلها تدريجيا. ويرى هذا المنظور بأن الأحداث السياسية والكوارث الطبيعية تخلق شعوراً من القلق لدى الأفراد مما يجعلهم يسعون لتغيير الظروف التي تسببت بحدوثها، و سيسعون كذلك لتطوير و اختراع برامج لتجنب حدوث مثل هذه الصدمات في المستقبل، و سينشغلون في بناء بيئاتهم الفردية و الجماعية مما يساعد في تهدئة مشاعر الصدمة.

و يعزو جيفرى الفضل في وضع أساسيات نظرية الصدمة لنيل سملسر، الذي قال أن تجاهل الإنسان للأحداث الصادمة رد فعل غير عقلاني، بينما أن ردة الفعل الطبيعية تمثل في الإستجابة لها، (Alexander, 2004 , P:3)

#### ثالثاً: المنظور التحليلي النفسي

ويعتمد التحليل النفسي للصدمة على فهم شعور الإنسان اللاوعي. و مثل ذلك، عندما يتعرض شخصٌ ما للصدمة فإن شعور الخوف يتملكه لدرجة تجعله يقمع شعوره فيه بل و ينكر التجربة نفسها ، و ذلك بدلاً من تنشيط الإدراك المباشر و الفهم العقلاني للموقف و معالجته . فالصدمة هنا ستتحول من الشعور إلى اللاشعور، و ستبقع في خيال الفرد و ذكرياته، و لكنها ستؤثر بشكلٍ لا واعي في تصرفاته و ردود فعله.

وربما يوحي لها موقف ما، أو حدث شبيه بها. والحل هو تصحيح الأمور و استدراك الحقيقة والإعتراف بوجود أثار الصدمة، ليستعيد الإنسان توازنه النفسي و العاطفي، (Alexander,2004 , P:6).

ومن الضروري معرفة أن علماء الاجتماع يأكدون على ضرورة خلق جو تعبيري حر يسمح لمشاعر الغضب أو الخسارة الجماعية — الحداد — المكتوبة بالظهر و التفليس ، فهو أجدى من قمعها من نفسية و أخلاقية ، (Alexander,2004 , P:8).

#### رابعاً: العملية الجماعية للصدمة الثقافية

تحت الصدمات على المستوى الاجتماعي مما يتسبب في فشل الأنظمة و تعطيل عمل المؤسسات فيها. فالحكومات غير قادرة على ضمان حماية هذه المؤسسات؛ و ربما لا تستطيع ذلك. و قد لا تؤثر هذه الصدمات على الأفراد بشكل ذاتي، ولكنها تؤثر على المجتمع بشكلٍ جماعي. بمعنى آخر، تتحول الصدمات المجتمعية لأزمات ثقافية تطعن في صميم هوية الجماعة ، فيقرر أعضاء الجماعة كيف يعبرون عن شعورهم بالتهديد والألم ، و يحددون مصيرهم الجماعي من أثر هذه الصدمة ، من خلال أعمال جماعية و مؤسسية يتفق عليها الجميع ، وتكون على الشكل التالي :

- 1 - تقديم المطالبات أو دوامة المغزى Claim Making: The Spiral of Signification
- 2 - مجموعة الناقل Carrier Group
- 3 - الجمهور والأوضاع Audience and Situation
- 4 - خلق الصدمة كسرد رئيسي جديد The Creation of Trauma as a New Master Narrative

أولاً: تقديم المطالبات أو دوامة المغزى

وتسمى الفجوة بين الحدث و بين الشكوى بعملية الصدمة Trauma Process و ليس الأفراد هم من يقومون بتقديم الشكوى للجهات المعنية، بل وكلائهم الذين لديهم الصلاحية في وصف شعور الجماعة و تصوير الحدث و تعظيمه و التعبير عنه و أسميناهم مجموعة الناقل، (Alexander2004 , P:11).

#### ثانياً: مجموعة الناقل

وهم المخلوقون بنقل أثر الصدمة ووصفها على مستوى المجتمع. و قد يكون الناقل ذا مصالح شخصية أو علماء أو رجال دين، أو حتى مجموعة من المُهمشين ، و قد يكونون في المقابل جيلاً طامحاً للتغيير ، و قد تكون مؤسسة أو تنظيم .

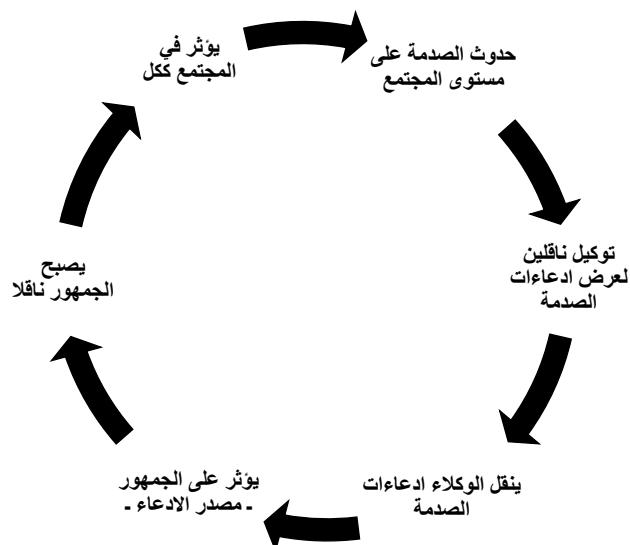
و يصف جييري مجموعة الناقل بأنهم يقعون في أماكن معينة من هيكل المجتمع و لديهم مواهب استطرادية في التعبير و لهم أسلوبهم المثالي في عرض المطالبات الجماعية، (Alexander 2004 , P:11).

### ثالثاً: الجمهور والأوضاع

يستخدم جييري نظرية فعل الكلام Speech Act Theory التي وضعها العالم الأمريكي جون أوستين John Austin لشرح العملية التي يعرض فيها الناقل ادعاءات الصدمة على المجتمع، من خلال العناصر التالية:

- أ. المتحدث ← المجموعة الناقلة.
- ب. الجمهور ← الأفراد الذي يشكلون المجتمع، و هم متجلسين افتراضياً و لكنهم متجرذون واقعياً.
- ت. الموقف ← البيئة التي يحدث فيها الكلام.

ويضيف إلسندر، بأنه إذا كان المتحدث مقنعاً بعرض ادعاءات الصدمة على الجمهور العام، وكان هناك نجاح إعلامي للادعاءات ، فإن هذا الجمهور يصبح نافلاً بدوره لادعاءات الصدمة ، و يتسع التأثير ليشمل المجتمع ككل، (Alexander 2004 , P:12).

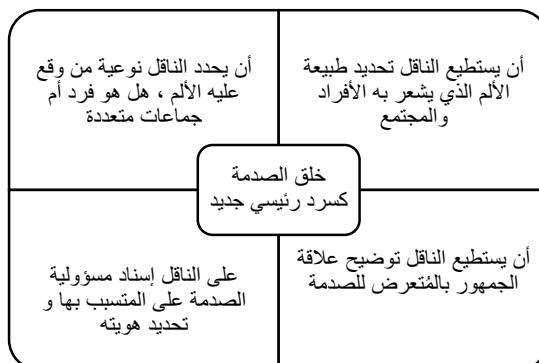


الشكل (١): يمثل مراحل عرض ادعاءات الصدمة في المرحلة الثالثة

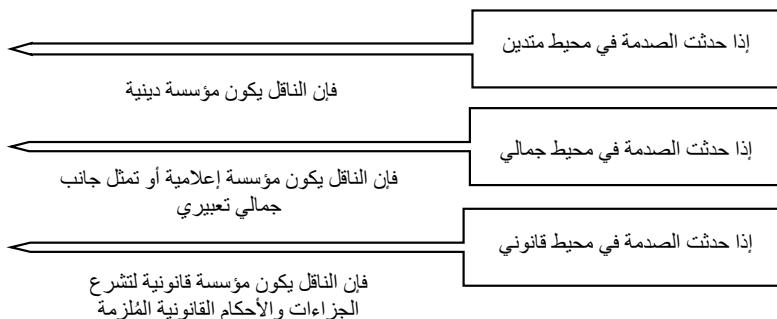
#### رابعاً: خلق الصدمة كسرد رئيسي جديد

بعد عملية خلق الصدمة التي حدثت في المرحلة السابقة، فإن شعور الصدمة الحقيقي سينتقل للجمهور الجديد و سيشعرون بأنهم تعرضوا له بشكل مباشر . و يؤكد جيفري بأن على الناقلين الجدد أن ينخرطوا في نشاطات إجتماعية مفيدة و ذات معنى، لجعل القصة حقيقة و مُقنعة،(Alexander2004 , P:14).

ويعرض أربعة أسئلة مفيدة للناقلين في عملية خلق قصة جديدة ناجحة:



وأخيراً، يؤكد جيفري أن عملية خلق سرد جديد للمعاناة الاجتماعية، أمر بالغ الأهمية بالنسبة للجماعة التي تعرضت للصدمة (Alexander2004 , P:16). ويقترح أن يتم التوسيط بقوة في العمل اللغوي من خلال طبيعة الساحات المؤسسية والتسلسلات الهرمية الطبقية التي يحدث فيها، على النحو التالي:



## **التوظيف النظري للصراع التنظيمي، باستخدام نظرية الصدمة الثقافية**

تؤمن نظرية الصدمة الثقافية باحتمالية حدوث الصدمة على مستوى الفرد والمجتمع، وأن الاضطرابات الناتجة عنها تساعد في زيادة أو تقليل التضامن الاجتماعي بين الأفراد.

و سننطّق من مثال الصدمة الجماعية التي يتعرض لها الموظفين في منظمة (س)، نتيجة تقليل رواتبهم، فالجميع بلا استثناء في هذه المنظمة تم تخفيض راتبه بنسبة معينة. ولا شك أن شعور الصدمة سيكون متباين، بحسب الإنترامات المالية للأعضاء وظروفهم الاقتصادية، فهم ليسوا سواء في هذا. فالشخص المعتمد بدرجة كلية على راتبه سيساوره الألم أكثر من غيره.

بالمقابل، هل سيعاطف معه الآخرون، أم لا؟ هذا ما تحدده القيم الأخلاقية كالتعاون والتعاطف التي يجب أن يتحلى بها زملاء العمل، و يمكن شرحها في حالتين:

الحالة الأولى: يحدث أن تؤكل الفئة الأشد تضرراً، زملائنا الذي يتمتعون بصفات مميزة - المجموعة الناقلة ، للمطالبة بتعويضات مالية لتخفيض الصدمة، مما يزيد من تكاتف الموظفين وتضامنهم، وهكذا يصبح إنعكاس الصدمة إيجابي على بيئة المنظمة.

الحالة الثانية: يتجاهل الموظفين ألم زملائهم الأشد تضرراً، مما يزيد إحساسهم بالألم، وقد يتذذون موقفاً عدائياً منهم، وقد يتفاقم الموقف ليصل للصراع.

وهنا يجب أن ننبه على دور الرئيس في المنظمة، فهو المسؤول عن تصعيد الصراع أو المحافظة على توازن البيئة الوظيفية. فمنظور الصدمة الثقافية يدعو بضرورة إتاحة الفرصة للتعبير عن شعور الألم الناتج عن الصدمة. وهنا يجب أن يُتيح الرئيس المجال للفئة الأشد تضرراً للتنفيذ عن غضبها من هذا القرار، ودعوة الجهات المساندة داخل المؤسسة للتعاون معهم. وليس بالضرورة أن يكون التعاون مادياً؛ فإن شعور التضامن كافي لتهيئة شعور الغضب.

# الإنجاه الصراعي

## المدخل إلى الإتجاه الصراعي

يعتبر الصراع ظاهرة اجتماعية بين المجموعات البشرية، و يحدث نتيجةً لانعدام التوازن والانسجام بين عناصر المجتمع على مستوى الأفراد والجماعات، و يحدث أيضاً في حالات عدم الرضا حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية، وغيرها . وقد أهتم علم الاجتماع بالصراع باعتباره حدث طبيعي ناتج عن الالتفاق، فصيغت النظريات التي تهدف للكشف عن أسبابه، وأثاره على الفرد والمجتمع والجماعات البشرية بكل مستوياتها، (الغربي، ٢٠١٩ ، ٢٠٧ ، ص: ٢٠٩). و إذا استعرضنا تاريخ الفكر الصراعي نجده لم يسير في إتجاه واحد في تصويره ظاهرة الصراع الاجتماعي؛ بل اتخذ مسارات عديدة، والسبب في ذلك تأثره بالبيئة الاجتماعية التي ولد فيها، والنظام السياسي الذي يسود المجتمع، و الفكر الأيديولوجي الذي يحمله صاحب النظرية الصراعية، والمرحلة التاريخية التي يعيشها مجتمع الدراسة، لذلك سوف نجد أن الفكر الصراعي أظهر صوراً عديدة للصراعات الاجتماعية، تبدأ من الجزء — على مستوى الأفراد - و تنتهي بمستوى عالمي و كوني، (العمر، ٢٠١٣ ، ص: ٩).

يذكر الدكتور الحوراني، ٢٠١٠ ، أن التوجه العام للصراع يتجسد في ثلاثة افتراضات مركبة تتصل ببعضها البعض. و أول هذه الافتراضات؛ هو أن الناس يمتلكون مجموعة من المصالح الأساسية المعرفة لدى الجميع و على مستوى عام، وهي تمثل أشياء يسعى الناس لتحقيقها. و يتمثل الافتراض الثاني في التركيز على القوة بإعتبارها تقع في صميم العلاقات الاجتماعية؛ فمنظري الصراع ينظرون إلى القوة على أنها قهرية و ضرورية. وأخيراً، يفترض الحوراني، أن المميز في نظرية الصراع، هو أن القيم والأفكار- مفاهيم الأيديولوجيا و الشرعية— يتم النظر إليها كأسلحة تُستخدم من قبل الجماعات المختلفة لتدعم أهدافها و تحقيق مصالحها؛ أكثر من كونها وسائل للتعریف بهوية المجتمع وأهدافه، (ص: ١٣٠، ١٣١).

و في هذا البحث سنتناول بإيجاز تطور الصراعية تاريخياً، و نموها من الإتجاه الكلاسيكي للإتجاه الحديث المعاصر، و الذي سيأخذنا في نهاية المطاف لرواد المدرسة النقدية أو مدرسة فرانكفورت و أبرز إسهاماتهم .

في البداية، أنفق الباحثين بشكلٍ عام على أن اللعبات الأساسية لنظرية الصراع قد بُنيت بأيدي المانية تمثلت بأعمال كارل ماركس Karl Marx (١٨١٨ – ١٨٨٣) وماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤ – ١٩٢٠). حيث أهتم كلاهما بشكل أساسى بأمررين: أولهما الطريقة التي تمنح بها الواقع الاجتماعية أصحابها قوة أقل أو أكثر، والثانى، هو الاهتمام بدور الأفكار في خلق أو تقويض شرعية هذه الواقع الاجتماعية، (الحوارنى، ٢٠١٠ ، ص: ١٣٢).

إن العناصر الأساسية للعملية الصراعية تظهر بشكل أكبر عند ماركس، فحيثما ذُكرت الصراعية ذُكرت الماركسيّة، فكأنهما وجهان لعملة واحدة. يعتقد ماركس بأن الناس يمتلكون مصالح ضرورية و طبيعية، وهي معرفة لهم مسبقاً - كحق -، فإذا لم يتصرف الناس بحسب تلك المصالح فهذا يعني أنه تم تظليلهم عن مصالحهم من قبل القوى المُتحكمة في النسق الاجتماعي . فماركس يرى أن النسق الاجتماعي قد يعمل على تكريس مصالح أحد على حساب الآخر، بما يسير ويتوافق مع رغباتهم. وأما من ناحية القائمين بعملية التظليل؛ فهو يرى بأن الطبقة الحاكمة تفرض أيدلوجيات محددة و تُسَيِّد أفكاراً معينة، لخدمة و تحقق من خلالها مصالحها الخاصة. و حل ماركس المجتمع التاريخي و المعاصر على أساس الصراعات بين الجماعات المختلفة حول المصالح المتباعدة، و شدد على أهمية التكنولوجيا و أنماط الملكية الخاصة في تحديد طبيعة حياة الناس، و مسار الصراع الاجتماعي، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٣٤ ، ١٣٥).

على عكس ماركس؛ فإن فيبر لا يعتبر العوامل الاقتصادية أمراً أساسياً لتحديد البناء الاجتماعي و فرص الناس في الحياة — فهو لا ينفيها تماماً — ولكنه يقلل من أساسيتها كمحرك جذري للسلوك الإنساني . فهو يرى أن الدين والتعليم والحزب السياسي الذي ينتمي إليه الفرد — إلى جانب العامل الاقتصادي —، عناصر تساعده في تحديد مصدر القوة لدى الأفراد. فجماعات المكانة – كما يصورها فيبر – لها دور كبير أو ضعيف في تماست الجماعة أو حلحتها، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٣٩). أيضاً ركز فيبر على أهمية الشرعية كعامل مهم في عملية التحليل الصراعي، وهي إشارة إلى الاعتقاد بملائمة وضع الشخص مع النسق الذي يندمج فيه. و صاغ على إثر ذلك النمط المثالي في البيروقراطية Ideal Type، الذي اعتبره الباحثين أنموذجاً مهماً في تفسير الأحداث التاريخية و المعاصرة. فقد كان مهتماً بالقوة و الطرق التي يستطيع من خلالها البعض السيطرة على الآخرين ، حيث ميز بين السيطرة الشرعية و اللاشرعية . فالسيطرة الشرعية تقوم على الاعتقاد بأن هناك أناساً معينين لديهم الحق في طاعة الناس لهم. و تتمثل السيطرة الشرعية في ثلاثة أوجه؛ و هي السلطة الكاريزمية، و ترتكز على الخصائص النوعية للقائد؛ و السلطة التقليدية وهي شخصية، و يتمتع بها الشخص عن طريق الوراثة ، و أخيراً ، السلطة العقلانية القانونية و هي التي تقوم على القواعد والقوانين الرسمية المكتوبة ، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٣٧ - ١٣٩).

و بعد أن أعطينا صورة موجزة عن الصراعية الكبرى، ننتقل لعرض فكرة الصراع الحديث أو الصراعية عند العلماء المُحدثين، و في مقدمتهم العالم الألماني جورج زمل George Simmel (١٨٥٨ - ١٩١٨). لعل أبرز ما يميز زمل هو اهتمامه بالأنماط العامة للسلوك الإنساني و الذي ساهم في تطوير — رياضيات المجتمع ، و يشير هذا المصطلح لمجموعة من المقولات التي تفسر العلاقات الإنسانية و السلوك الاجتماعي

بغض النظر عن السياق التاريخي الذي جاءت به، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٤٣). فكما أن ماركس يرى المجتمع كطبقات أفقية متعددة – فإن زمل يرى تكاميلية المجتمع في ظل وجود عدد كبير من الصراعات المتقاطعة، فالأفراد الذين ينتظرون و يتخدون في مجال، فإنهم يتعارضون و يتشارعون في مجال آخر (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٤٤). ويرى زمل أن الفرد يعيش في وضعية ثنائية مزدوجة في انسجامه مع المجتمع الذي ينتمي إليه و يعيش فيه؛ فهو لم يصل لمرحلة الانفصال الكلي عنه و لكنه لم يندمج تماماً فيه. فهذا التناقض الغرائزي المُحرك للصراع، يعبر عن جوانب إيجابية و سلبية في آنٍ واحد. فالاتحاد والتألف بين الجماعات و الأفراد مرتبطان بشكل قوي و وثيق، (العمر، ٢٠١٣ ، ص: ١٨).

بالإضافة لإسهامات زمل الحديثة – فإن الأمريكي رايت ميلز Wright Mills (١٩١٦ – ١٩٦٢) ، شكل عالمة فارقة في المنظور الصراعي في علم الاجتماع . فقد كانت الأفكار الأساسية لعلم الاجتماع لدى رايت ميلز تتمثل في الخيال السيسيولوجي، و العلاقة بين البيروقراطية والإغتراب ، و المكانة و قيمة تقدير الذات (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٨٧) . نادى ميلز بضرورة دراسة التفاعل بين التاريخ الشخصي والتاريخ الإنساني - الخيال السيسيولوجي - وهذا الهدف من جعل علم الاجتماع تاريخياً. فدراسة الظواهر الاجتماعية - بنظر ميلز - يستلزم وجود تصور اجتماعي يحتوي أبعاداً تاريخية، (الغريب، ٢٠١٩ ، ص: ٢٤٠).

فالخيال السيسيولوجي يساعد الأفراد على تحديد موقعهم – تاريخياً – بحيث يساعدهم هذا في تحديد فرص الحياة المشتركة للأفراد الآخرين الذين يعايشون نفس الظروف، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٨٧). أما بالنسبة لمفهوم ميلز للاغتراب والبيروقراطية، فإنه يرى بأن الظروف الصعبة التي عانى منها العمال في الماضي تسببت باضطرابات سيكولوجية، ساهمت في شعورهم بالاغتراب عن العمل الذي يقومون به.

ويرى ميلز بأن ذوي الياقات البيضاء برغم لامبالاتهم و فسادهم إلا أنهم يمارسون قوتهم بطريقة خفية تفرضها و تُعزّزها الأنماط العقلانية، فلا أحد يعرف مصدر سلطتهم و لا يستطيع معرفة حساباتهم ، فهم يرتفون على أكتاف الآخرين. وبالنسبة للبيروقراطية فإنها ترى العالم موضوعاً للتلاعب به، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٨٨) . وأخيراً، يرى ميلز بأن موضوع المكانة و قيمة تقدير الذات ترتبطان مع بعضهما بشكلٍ كبير، فقدان القيم التقليدية – العقائد القراءد الأخلاقية والأعراف المشتركة – ثُسِّهم في تقويض تقدير الذات عند الأفراد مما يؤثر على مكانتهم في المجتمع، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٨٩).

أما بالنسبة للألماني رالف داهرندورف Ralf Dahrendorf (١٩٢٩ – ٢٠٠٩)، فالصراع الذي يحدث داخل المجتمع بشكلٍ ضروري يقود أجزاءه للاتفاق. و تتشكل رؤيته للصراع كالتالي؛ (١) أن كل مجتمع مُعرض بشكلٍ حتمي للتغيير، (٢) مما يجعله يمر بخبرة الصراع الاجتماعي القائم في كل زمان و مكان.

(٣) يستند كل مجتمع على القواعد التي يفرضها بعض أعضاء المجتمع على بعض، (٤) وإن بعض عناصر النسق الاجتماعي تسهم في تفكك المجتمع وإحداث التغيير فيه. (٥) يرى أنه في كل مجتمع نظام اجتماعي قائماً على سلطة القهر والتهديد التي يمارسها المنتسبون لقمة الهرم الاجتماعي، (٦) وفي ظل هذه السلطة يستحيل بقاء المجتمع جاماً بلا حراك، (الغريب ، ٢٠١٩ ، ص: ٢٦٢).

يأتي بعد ذلك العالم الفرنسي بيير بورديو Bierre Bourdieu (١٩٣٠ - ٢٠٠٢)، والذي يرفض تحليل المجتمع بالاستناد للطبقات و المصالح الأيديولوجية كما يراها ماركس، بينما يؤكّد على دور المؤسسات التربوية و الثقافية الرسمية، والتي تُسهم في تحويل المجتمعات من مجتمعات ريفية لمجتمعات حديثة. ويستخدم بورديو مصطلح الحقل أو الميدان Field للإشارة للمحيط الفيزيقي - الأكاديمي، الديني، الاقتصادي، وميدان القوة - الذي يتنافس فيه الأفراد و يناضلون في سبيل تحقيق رغباتهم المنشودة. يمثل الحقل أو الميدان نسقاً من الواقع الاجتماعي المبنية داخلياً بالاستناد لعلاقات القوة، و تستقل الحقول المختلفة بشكلٍ تام عن الحقول الأخرى، و يزيد عدد الحقول كلما زادت درجة تعقد المجتمعات تنظيمياً، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ١٩٤).

أما العالم الأمريكي راند كولنز Randall Collins (١٩٤١)، فيفترض أن للأفراد مصالح معينة ذات قيمة كالقوة والثروة و المركز، يسعون لتحقيقها، و يحاول البعض تجنب تطبيق النظام الذي يشكل ضغطاً عليهم مما يتسبب في حدوث صراع اجتماعي. فهو يرى أن الناس ليسوا متساوين في جشعهم، لأن القوة ليست متساوية في جوهرها، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ٢٣٢). و يقترح كولنز ثلاثة مساحات أساسية تحدد طريقة حصول الأفراد على السيطرة والقوة، وتخلق أنماطاً من التدرج الاجتماعي، وهي:

(١) الوظيفة و يجتمع الناس فيها من الطبقات المختلفة، (٢) المجتمعات المحلية و هم جماعات المكانة المتشابهة عمرياً، و نوعياً، و اثنياً و تعليمياً، (٣) حلبة التنافس السياسي والتي تبحث فيها الأحزاب السياسية عن القوة، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ٢٣٢). وأهم ما يميز أعمال كولنز هو تأكيده على أهمية التدرج التعليمي في صناعة الفروقات لجماعة المكانة. يرى كولنز أن تعليم الوالدين و مكانتهم يحدد المركز الاجتماعي للأبناء، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ٢٣٥). و أخيراً، في نظرية كولنز التنظيمية، تعتبر الدولة أحد أنواع التنظيم؛ فهي الطريقة التي يُنظم من خلالها العنف، ممثلاً بالجيش والشرطة أولاً؛ و الجماعة التي تتحكم بسياسية الدولة وتؤثر بها، ثانياً، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ٢٤١).

## **Nancy Fraser نانسي فريزر**

### **حياتها ونشأتها**

ولدت عالمة الاجتماع الأمريكية نانسي فريزر في ولاية ميرلاند في الولايات المتحدة الأمريكية، عام ١٩٤٧. درست البكالوريوس في كلية برين ماور Bryn Mawr College في بنسلفانيا، وتخرجت عام ١٩٦٩، ثم درست الماجستير والدكتوراه في جامعة نيويورك City University of New York في ولاية نيويورك، عام ١٩٨٠. وكانت رسالتها في الدكتوراه في التفسيرات التاريخية المتنافسة: الأبعاد النقدية والتجريبية و الجمالية، بأشراف البروفيسور بيتر كاوز Peter Caws .(Fraser, resume2020 )

### **حياتها العلمية والعملية**

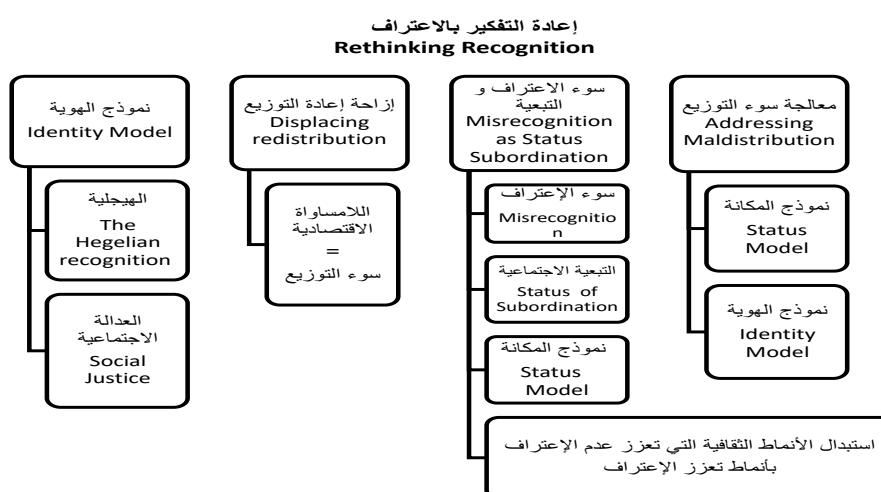
أهتمت نانسي بموضوعات النظرية الاجتماعية و السياسية، و النسوية، و الفكر الأوروبي المعاصر. وقد تخصصت في الأخلاق وفلسفة التاريخ، والدراسات الثقافية. تأثرت بأكسل هونيث والذي يعتبر أهم رواد مدرسة فرانكفورت. كذلك قامت بمراجعات أساسية لمفهوم الإعتراف ، و هو ما ستناوله في هذا البحث ، كذلك لها مراجعات في البراغماتية، ومفهوم الاشتراكية، (Fraser, resume2020 ).

ألفت نانسي عدة كتب، وأهمها Feminism for the 99% ٢٠١٩ ، والذي تنتقد فيه إهمال الحركات النسوية القضايا الأساسية للنساء في الطبقات الدنيا، كال أجور المتدنية و الفقر ، والرعاية الصحية، والعنصرية. وكتاب From Neoliberalism to Trump ٢٠١٧ ، والذي تصف فيه الأزمة الأمريكية المتزامنة مع تولي دونالد ترامب لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية. أخيراً، في ٢٠٠٣ وبالتعاون مع أكسل هونيث وضعت كتاب Redistribution or Recognition .

حازت نانسي، على عدة جوائز و منها جائزة الباحث البارز قسم التنمية العالمية، جمعية الدراسات الدولية، ٢٠١٩ كذلك حازت على الدكتوراه الفخرية من عدة جامعات في جنيف عام ٢٠١٨ ، و بلجيكا عام ٢٠١٥ . حاليا، تعمل فريزر، في مدرسة هنري و لويس لووب في نيويورك Henry A. and Louise Loeb كأستاذ الفلسفة و السياسة ، والمدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية، (Fraser, resume2020 )

## نظريّة إعادة النظر في الإعتراف Rethinking Recognition

في كتاب إعادة التوزيع أو الإعتراف الذي ألفته نانسي إلى جانب هونيث، توضح الفرق بين أهداف مطالبات المجموعات من أجل الإعتراف، حيث تقارن بين نضال الناس في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي والوضع الراهن. فتقول إن مطالبات القرن الماضي، كانت من أجل "الإعتراف بالاختلاف"، و تقصد بذلك الاختلاف العرقي، والجنسى، ولم تكن هذه الحركات فقط – من أجل تأكيد الهويات و الإعتراف بها، بل و لإضفاء بعد جانبي يتمثل في إعادة توزيع السلطة و الثروة. أما الآن، فتطورت المطالبات لتشمل السيادة الوطنية، والاستقلال الذاتي، والتعددية الثقافية و حركات حقوق الإنسان، كالحركات النسوية و الحركات الحقوقية المثلية ، (Fraser 2000, P:107). و تتسأل نانسي عن أسباب اختلاف توجهات المطالبات المناضلة، وتجيب على ذلك باحتمالين؛ أولهما هو تسارع العولمة ، أو نتيجة تفاقم مشكلة اللامساواة الاقتصادية التي أفرزتها الرأسمالية والذي نتج عنها مشكلات القمع و التهجير . و السبب الثاني، هو أن عدم الإعتراف يحدث في ظل الزيادة الكبيرة في عملية التفاعل و التواصل بين الثقافات. فالهجرة المتسارعة وتهجين وسائل الإعلام العالمية لأشكال الثقافية التعددية، والحرفيات، تعزز الانفصالية والتعصب. مما ينتج عنه نضالات تهدف لتبسيط هويات المجموعة بشكل جذري وإعادة تشكيلها. و ترى نانسي أننا بحاجة لإعادة التفكير في سياسات الاعتراف بطريقة تساعد في حل أو تخفيف مشكلات التهجير و التشيع ، (Fraser 2000, P:108,109)



الشكل(٤): مفاهيم إعادة التفكير بالإعتراف

## نموذج الهوية The Identity Model

يقوم نموذج الهوية على الفكرة الهيجلية The Hegelian Recognition نسبة لهيجل والقائلة بأن الهوية تبني بشكل حواري ، من خلال عملية الاعتراف المتبادل؛ وذلك لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية. وفقاً لهيجل، يولد الاعتراف علاقة متبادلة مثالية بين الذوات المختلفة، حيث يرى كل منها الآخر على أنه متساوٍ معه وأيضاً منفصل عنه. وبالتالي فإن الاعتراف من الآخرين ضروري لتنمية الشعور بالذات. وتضيف أن يُحرم الفرد من الاعتراف به - أو "يساء التعرف عليه" – فإن ذلك قد يشوه علاقة المرء بذاته، مما يلحق الضرر بهويته. ويطبق أنصار "نموذج الهوية" مخطط هيجل على مجالات واسعة كالسياسة والثقافة.

ويفترض أنصار هذا النموذج بأنه إذا انضمت الثقافة الجديدة ولنسميتها (ب) للثقافة المهيمنة (أ)؛ و التي تستحق و تقلل من قيمة الثقافة (ب) ، فإنه ينتج لدينا مفهوم (إساءة الإعتراف). و تكرار موقف إساءة الإعتراف ينتج عنه وصم الثقافة الجديدة بالقيم السلبية التي وصممتها بها الثقافة المهيمنة. و نتيجة لهذا الوصم، فإن أفراد الثقافة الجديدة سيمتعون عن تطوير هويتهم الإيجابية الخاصة. من هذا المنظور، فإن سياسة الإعتراف التي تقترحها نانسي تهدف لجعل أعضاء الثقافة (ب) يرفضون نظرية الثقافة المهيمنة الدونية لهم و يصررون على الإعتراف بهم من خلال التخلص من الهويات السلبية و الاندماج في الثقافة المهيمنة في سبيل إنتاج ثقافتهم الخاصة المؤيدة لذاتهم ، و وبالتالي سيكتبون� الإحترام والإعتراف الذي ينشدونه، (Fraser 2000, P: 109,110).

## إزاحة إعادة التوزيع Displacing redistribution

تقول نانسي أن هناك تيارين من السياسات التي يتم بها إزاحة الصراعات القائمة على إعادة التوزيع وهي إما تجاهل قضايا اللامساواة الاقتصادية بإعتبارها ضرر ثقافي حتمي، أو تقدير خطورة الوضع والرغبة في تصحيحه، ومع ذلك يفشل كلا التيارين في إدراك المشكلة. و تضيف أن المشكلة تكمن في عدم فهم العلاقة بين المظالم الثقافية و المظالم الاقتصادية — سوء التوزيع. مثل ذلك عدم المساواة في الأجر بين النساء و الرجال، و سببه عدم الإعتراف بقيمة هوياتهم كإناث. و تقترح نانسي أن يتم معالجة اللامساواة الاقتصادية و سوء التوزيع من خلال سياسة الإعتراف، (Fraser 2000, P: 110 -112).

## عدم الاعتراف والتبعية Misrecognition as Status Subordination

تفترض نانسي أن المشكلة لا تكمن فقط في عدم الإعتراف بالهوية الخاصة للأخر Misrecognition بل إقصاءه عن أن يكون شريكاً كاملاً في التفاعل الاجتماعي. و المشكلة الأكبر تكون في تبعية الآخرين - التبعية الاجتماعية — Status of Subordination في عدم الإعتراف بالأخر. و ترى أن استخدام سياسة الإعتراف لتحسين نموذج المكانة Status Model لا يكفي لوحدة، فالمسألة ليست مترکزة على الهوية الفردية للطرف المستبعد، لذلك تقترح وضع سياسة مدرورة على مستوى مؤسسي عالي، للتغلب على التبعية الاجتماعية، من خلال دمج عناصر من "الطرف المستبعد" في المجتمع ليقف على قدم المساواة مع الآخرين. و يتم تعزيز التبعية الاجتماعية من خلال الأنماط المؤسسية -أعمال المؤسسات الاجتماعية - التي تنظم التفاعل وفقاً للمعايير الثقافية المعيقة للمساواة. مثاله، قوانين الزواج التي تستبعد الشراكات من نفس الجنس باعتبارها غير شرعية و ضارة، وأيضاً سياسات الرعاية الاجتماعية التي تصنم الأهميات العازبات على أنهن متطرفات غير مسؤولات جنسياً؛ والممارسات الشرطية، مثل "التنميط العنصري" الذي يربط الأشخاص السود بالإجرام، ويصفهم بأنهم خطيرين، (Fraser 2000, P: 113).

وترى نانسي أن المجتمعات الحديثة بأنظمتها المعقّدة، تصنفي الطابع المؤسسي على القيم التي تعيق التكافؤ داخل المؤسسات الاجتماعية. و يكون عدم الإعتراف في المؤسسات الاجتماعية مقنناً و يتم تدوينه صراحةً في القانون الرسمي للمؤسسة، أو ضمن سياسات الحكومة. كما يمكن إضفاء الطابع المؤسسي عليها بشكل غير رسمي - في أنماط الجمعيات أو العادات والممارسات الاجتماعية المترسبة داخل المجتمع المدني. ولكن مهما كانت الاختلافات الشكلية، فإن جوهر الظلم يظل كما هو في كل حالة، و يعد انتهاكاً خطيراً للعدالة فالمطالبة بالاعتراف أمر سليم. لذلك، معالجة عدم الإعتراف؛ من وجهة نظر نانسي ، يكون بحسب الحالة فالأشكال القانونية تتطلب تغييرًا قانونيًّا، والأشكال الراسخة في السياسة تتطلب تغييرًا في السياسة، .. الخ. و الهدف هو استبدال أنماط القيمة المؤسسية التي تعيق التكافؤ والمشاركة الكاملة في الحياة الاجتماعية بأنماط تمكّنها و تعزّزها، (Fraser 2000, P: 114).

## معالجة سوء التوزيع Addressing Maldistribution

وتقدم نانسي سبباً آخر يعيق التكافؤ في المشاركة في الحياة الاجتماعية، وهو افتقار بعض الجهات الفاعلة إلى الموارد الازمة كالأقران، والتي تعزز التفاعل مع الآخرين وما ينتج عنه من سوء التوزيع. وفي مثل هذه الحالات يشكل سوء التوزيع عائقاً أمام التكافؤ في المشاركة في الحياة الاجتماعية ، وبالتالي شكلاً من أشكال التبعية الاجتماعية والظلم.

أبعاد العدالة الاجتماعية في نموذج المكانة Status Model		
بعد التوزيع A Dimension of Distribution	بعد الاعتراف A Dimension of Recognition	الأبعاد وظيفتها
يتضمن الموارد المتاحة للفاعلين الاجتماعيين	يهم بأثر المعانى والمعايير المؤسسية على المكانة الاجتماعية للمستهدفين	تعريفه
يتواافق مع البنية الاقتصادية للمجتمع ، وبالتالي مع الدستور ، من خلال أنظمة الملكية وأسواق العمل ، لفوات محددة اقتصادياً من المستهدفين ، أو الطبقات ، التي تتميز بمواردها المتفاوتة	يتواافق مع ترتيب المكانة الاجتماعية للمستهدفين ، في الدستور و من خلال الأنماط الثقافية المتجردة اجتماعيا ، و السعي لكسب الإحترام الهيئة التي يتمتع بها الآخرين	تحليل النظام الاجتماعي
يرى أن الظلم حصل بسبب سوء التوزيع الاقتصادي	يرى أن الظلم حصل بسبب سوء الاعتراف	تحليل الظلم
يتواافق مع التبعية الاقتصادية المتجردة في السمات الهيكيلية للنظام الاقتصادي	يتواافق مع تبعية المكانة ، المتجردة في الأنماط المؤسسية للقيمة الثقافية	تحليل التبعية

وتقترح نانسي نموذج المكانة لتحسين مستوى المشاركة، بحسب الشكل التالي:

#### الشكل (٥): أبعاد العدالة الاجتماعية في نموذج المكانة

تقول نانسي، أن أهمية نموذج المكانة تكمن في أنه يضع مشكلة الاعتراف بالهوية ضمن إطار اجتماعي كبير. فالمجتمعات الحديثة وما تحتويه من أشكال ثقافية واقتصادية، معقدة جداً ومتراقبة بشكل وثيق مما يستحيل معه التغلب على مشكلة عدم الاعتراف بالهوية من دون حل معضلة سوء التوزيع. فنموذج المكانة، يساعد في فهم الصراعات الناتجة عن سوء التوزيع، وهو بذلك يرفض وجهة النظر القائلة بأن "سوء الإعتراف ضرر ثقافي قائم بذاته"، لأنه يدرك أن النظرة الدونية للمكانة غالباً ما ترتبط بسوء التوزيع.

وخلاصة القول: غالباً ما تتظلل صراعات اليوم تحت ستار الإعتراف بالهوية، و التي تهدف لمواجهة التمثيلات الثقافية التابعة و المهيمنة على مصادر القوة والسلطة في الدولة. فهم يجردون سياسة عدم الإعتراف من المصفوفة المؤسسية، ويقطعون صلاتها بالاقتصاد والسياسية. ونتيجة لذلك تحل النضالات من أجل الاعتراف بالهوية محل النضالات من أجل العدالة الاقتصادية، مما يعزز التعصب والقمعية ولزيادة أعداد النزوح و التهجير على حد سواء، (Fraser 2000, P: 117-120).

## **التوظيف النظري للصراع التنظيمي، باستخدام نظرية الاعتراف**

تقوم نظرية الاعتراف على مبدأ مفاده أن عدم الاعتراف بهويات الطرف الآخر أو النظر إليه بنظرة دونية، يتسبب بإندام شعوره بهويته. وأن سياسة عدم الاعتراف بهويات الآخرين تتبع من تنظيم المؤسسات وقوانينها. وأيضاً، نصت النظرية على أن التهجير والنزوح - سببه عدم الاعتراف بهوية الآخر مما قلل من مكانته الاجتماعية والاقتصادية وسمح بظلمه، بشرعية مكتسبة من المجتمع.

ولو طبقنا مبادئ هذه النظرية على الصراع التنظيمي، نجد أن الصراع قد يحدث لأسباب عدّة، و منها رفض الرئيس - القوة المهيمنة - الاعتراف بمجهودات وإنجازات موظف جاء من خارج المدينة و يتحدث بطريقة مختلفة و يُفكّر بشكلٍ مختلف. فيعتمد الرئيس التقليل من شأنه، وإبعاده، فلا تتم دعوته للمحافل ولا للإجتماعات الودية، بل على العكس من ذلك يتم إقصاءه ضمّانياً، وإبرازه شكلياً أمام الموظفين. والموظف بطبيعة الحال لن يقبل الظلم الواقع عليه من رئيسه، ويكون في حالة صراع داخلي نفسي وتضارب بين السكوت والانسحاب أو بين المطالبة بالحقوق والإعتراف. و كلا الحلين مُر بالنسبة للموظف؛ فالسكوت يعني قمع شعوره مما قد ينتج عنه القلق والتوتر و تعریضه للاضطرابات النفسية، وقد يؤثر على محیطه الاجتماعي الأسري كذلك. و في المطالبة بحقوقه، كحل آخر، فإنه قد يتصادم مع الرئيس و قد يرفضه مما قد يتسبب بمشاكل لا حصر لها في بيئه العمل.

وقد يتساءل أحدهم عن سبب تصرف الرئيس بهذا الشكل! فالرد من منطق فريزير يقول؛ أن القوانين الثقافية المتجذرة في المنظومة، كالاستحقاق والقمع والإبعاد والتي لها طابع شرعي هي من حفّرت الرئيس لظلم هذا الموظف. فالرئيس لا يرى الظلم الذي يُوقعه على الموظف، لأن جميع من في المنظومة ينظرون له بنفس النظرة - التبعية الاجتماعية - ، ولا يوجد من ينكر عليهم ذلك . فالحل أمام الموظف بنظر فريز يكون إما بالنزوح - وهذا أمر سلبي لا نرغب بحدوثه - وإما بتحسين مكانته عن طريق الإعتراف به و بحقه في الحياة الاجتماعية داخل بيئه العمل.

# رأس المال الاجتماعي

## مدخل لرأس المال الاجتماعي

يشير مفهوم رأس المال بشكلٍ عام إلى الأصول والموارد الكلية؛ الملموسة والمرئية اجتماعياً، أو العلائقية المتوقفة على العلاقات الشخصية". فرأس المال قد يكون مالي وهو المتعارف عليه، وقد يكون ثقافي وهي الرموز الثقافية وكل ما يرتبط بها وهناك رأس المال البشري ويعبر عن الموارد البشرية في قطاعٍ ما، وأخيراً هناك رأس المال الاجتماعي وهو ما يُهمنا في هذه السرد النظري.

أما فيما يخص الظهور التاريخي للمصطلح؛ فنذكر الباحثان (أحمد وحالة ، ٢٠١٤ ، ص:٥١٠)، " بأن جون ديوي تحدث ضمنياً عن مفهومه لرأس المال الاجتماعي، حيث عبر عن إيمانه بأهمية الإتصال بين الفرد والناس أو بين الفرد والمجتمع، و ما يتم من تأثير وتأثر داخل عملية الإتصال المتبادل بين الأطراف المتفاعلة ". أيضاً يجدر بنا الإشارة لكتابات العالم الفرنسي - توكييل Tocqueville - عن الديموقراطية في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر. في كتابه الشهير " الديموقراطية في أمريكا " بين أن قيم الترابط الاجتماعي ومشاركة الأمريكيين في الحياة العامة هي جوهر رأس المال الاجتماعي، (عبدالحميد ، ٢٠١٠ ، ص:١٦).

ويعتقد ديفيد كون رند بأن المصطلح قد استخدم لأول مرة في عام ١٩١٦ من قبل Hannifin و هو مشرف المدارس في ولاية غرب فرجينيا حيث ربط بين رأس المال الاجتماعي وبين الممارسات الإجتماعية داخل إطار الجماعة، (Svendsen, at al, 2008,P:1). وجاءت كتابات جيمس كولمان James Svendsen, at al, 2008,P:1) للربط بين الظواهر الاجتماعية والتقدم الاقتصادي في إطار نظرية الاختيار الرشيد Rational Choice ، (عبدالحميد ، ٢٠١٠ ، ص:١٧).

ومن الثابت أن المفهوم ظهر بشكلٍ واضح في أواخر سبعينيات القرن العشرين، في كتابات المفكر الفرنسي بورديو (١٩٣٠ - ٢٠٠٢) ، في مجال ممارسة النظرية والمجتمع، و في مجال علم اجتماع الثقافة والاستهلاك الثقافي، (الغريب ، ٢٠١٩ : ص ٥١٨). أخيراً، يعتبر الكثير أن كتابات بونتام ( ١٩٤١ ) هي السبب الرئيسي في الاهتمام - أكاديمياً و عملياً- برأس المال الاجتماعي وذلك بعد محاولاته لوضع إطار لدراسة المفهوم و علاقته بالظواهر الاجتماعية، (Svendsen, at al, 2008,P:1).

يتعلق رأس المال الاجتماعي بالقيم والروابط المجردة و المتراءكة عبر الزمن و التي تنشأ داخل شبكة اجتماعية معينة ؛ كالثقة و الحب و الإحترام و التعاون ، و تمثل هذه القيم الرصيد الاجتماعي للأعضاء المنتسبين لهذه الجماعة، ( عبدالحميد ، ٢٠١٠ ، ص: ١٨ ).

و يُعرف بورديو رأس المال الاجتماعي بأنه إجمالي الموارد الفعلية أو المحتملة المرتبطة بحياة شبكة متينة من علاقات المعرفة المتبادلة أو الإعتراف المتبادل ”، و ينطوي هذا التعريف على عنصرين مهمين هما العلاقة أو الموارد الاجتماعية داخل الجماعة و كمية تلك الموارد و نوعيتها. و يرى أن الأسرة هي الموقع الرئيسي لترانيم و نقل رأس المال الاجتماعي ( بورتي و ديب ، ٢٠١٩ ، ص: ١٢٣ ).

وكما ذكرنا أعلاه بأن أول تجسيد واضح لمفهوم رأس المال الاجتماعي ظهر في كتابات بورديو ، الذي تأثر بإسهامات و إنتاج علماء الاجتماع و تحديداً كارل ماركس و ماكس فيبر و دور كايم ، حيث ولف بين إنتاجهم الفكري في سبيل التأثير النظري لرأس المال الاجتماعي. وأعتمد بورديو على فكر ماركس القائل بأن "ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، إنما وجودهم هو الذي يحدد و عليهم". بمعنى آخر، تأكده على الممارسات العلمية التي تُسهم في إنتاج و تشكيل الحياة الاجتماعية ، و اتخاذ الطبقة الاجتماعية وحدة للتحليل . كما حاول بورديو إحياء جهود دور كايم لبناء نظرية سوسيولوجية في المعرفة، وفهم وإدراك الواقع الاجتماعي. فقد استمد من دور كايم البرنامج الخاص بعلم الاجتماع التطوري - الخاص بالأشكال الرمزية - والذي يعتمد على إفتراض المطابقة بين البنى الاجتماعية و البنى الرمزية. لذلك تتشابه التصورات التي توصل إليها العالمان - بورديو و كايم – إلى حد كبير من جهتين. أولاً: أن البنى العقلية التي تحاول فهم الواقع الاجتماعي يستدمجها الأفراد ، بحيث تعبّر عن بنى اجتماعية راسخة و منظمة. ثانياً: استمد بورديو وظائف " التصورات الجمعية "، الاجتماعية و العقلية من دور كايم، و إن كان قد اعتبرها وظائف للسيطرة، بينما اعتبرها دور كايم وظائف للتكامل الاجتماعي والمنطقى، ( الغريب ، ٢٠١٩ ، ص: ٥٢١ ). و بالنسبة لماكس فيبر فقد طور بورديو نظريته في القوى الرمزية و علاقتها بالقوى السياسية و الاقتصادية وذلك بالاستناد على مفهومي الكاريزما و الشرعية عند فيبر. كما إستفاد من تصوراته في علم الاجتماع الديني عن السلع و الاهتمامات الرمزية في تطوير نظريته العامة في الاقتصاد.

وأخيراً، صاغ بورديو نظريته في العلاقة المنظمة بأنماط الحياة و تمييز الشروط المادية الوجودية الملزمة لها، و التدرج على أساس المكانة إلى التدرج على أساس الطبقة بالاستفادة من الوظائف الاجتماعية للسلع الرمزية، والأنماط الخاصة للحياة، والاتصاف بالشرف أو انعدامه التي توصف بها جماعات المكانة المستمدة من تصورات ماكس فيبر، (الغربيب ، ٢٠١٩ ، ص: ٥٢١).

أما بالنسبة لجيمس كولمان، فقد شكلت أعماله حجر أساس للبحث والسياسة في التربية و علم الاجتماع بالنسبة للجيل الراهن. ويعرف كولمان رأس المال الاجتماعي بأنه "تلك الجوانب من البنى الاجتماعية التي تجعل من السهل بالنسبة للأفراد أن يتحققوا ما يريدون تحقيقه"، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ٥٨٥) . فهو يرى أن رأس المال الاجتماعي يُسهل النشاط الإنتاجي في المجتمع، بالاعتماد على معيار الجدارة بالثقة، فالأشخاص الذي يمتلكون مستوى مرتفع من الالتزام يُشكلون ورقة ائتمان يعتمد الناس عليها. فهو يُشكك كما دوركايم في قدرة المجتمعات الحديثة في المحافظة على التماسـك وتعزيز المعايير الاجتماعية. و يرى كولمان أن تمكين الأفراد للوصول لمعلومات متصلة في العلاقات الاجتماعية، يُعتبر أهم صور رأس المال الاجتماعي، (الحوراني، ٢٠١٠ ، ص: ٥٦٨ - ٥٨٨).

وأخيراً، لقد كان لتحليل كولمان الأثر الأكبر في تشكيل الملامح العامة لكتابات روبرت بوتنام كما سنرى الآن.

## **Robert D. Putnam** روبرت بوتنام

### **حياته ونشأته**

ولد روبرت ديفيد بوتنام Robert David Putnam في ولاية نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية ، في التاسع من يناير ١٩٤١ . خدم والده في الجيش الأمريكي و شارك في الحرب على اليابان ، وبعد عودة والده من الحرب استقرت عائلته في بلدة صغيرة في ولاية أوهايو، (of Robert D. Putnam) (Website).

### **حياته العلمية والعملية**

تخرج روبرت بمرتبة الشرف من كلية Swarthmore في ولاية بنسلفانيا عام ١٩٦٣ . درس لمدة عام في جامعة أكسفورد في إنجلترا ، ثم عاد للولايات المتحدة الأمريكية ودرس بجامعة Yale ، وحصل منها على درجة الماجستير ١٩٦٥ ، و عُين محاضراً في جامعة ميتشigan عام ١٩٦٨ ، ثم ترقى بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة Yale ، أيضاً في عام ١٩٧٠ . عمل بوتنام في مناصب إدارية مختلفة في جامعة هارفارد، بما في ذلك منصب عميد كلية جون كينيدي للحكومة ١٩٩١ .

تقاعد في مايو ٢٠١٨ ، وأصبح أستاذ البحث في السياسة العامة بجامعة هارفرد Malkin ، حتى الآن. وصفته صحيفة لندن صنداي تايمز بأنه "الأكاديمي الأكثر نفوذاً في العالم اليوم". حصل على عدة جوائز منها؛ جائزة Skytte ، وهي أعلى وسام في العالم سياسي. وفي عام 2013 منحه الرئيس باراك أوباما وسام العلوم الإنسانية الوطنية، وهو أعلى تكرييم في الدولة لمساهماته في العلوم الإنسانية ، من أجل "تعزيز فهمنا للمجتمع في أمريكا". حصل على ستة عشر درجة فخرية من ثمانية دول في العالم.

ألف روبرت خمسة عشر كتاباً ترجمت لعشرين لغة، و أبرزها كتاب Bowling Alone و الذي سنستعرضه لاحقاً ، و كتابه Our Kids و هي دراسة رائدة للتعرف على فجوة الفرص المتزايدة و أزمة الحلم الأمريكي، ( Harvard , website).

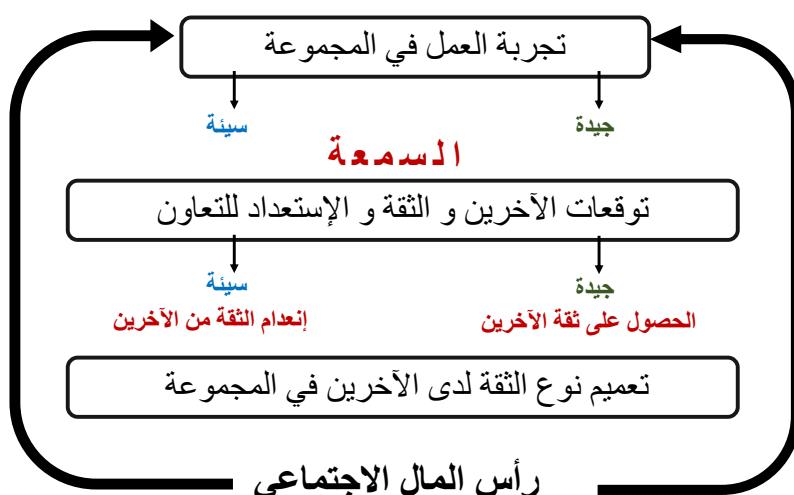
## نظريّة رأس المال الاجتماعي

يضع بوتنام في نظريته فهم عام لتبیان أهمية المشاركة المدنية والروابط الاجتماعية لرفاهية الأفراد والمجتمعات وهو ما يسميه الجوهر الاجتماعي للحیوية المجتمعية، والتي تسهم في تطوير العمل الجماعي وحل مشاكله، (Luoma-aho, 2018, P:6). تؤكد النظرية على أهمية التعاون غير الرسمي في المجتمعات المدنية من أجل نجاح الحكومات. فالمجتمعات المدنية ذات التقاليد المدنية الحديثة تصنع حكومات ناجحة، و العكس تماما عند المجتمعات غير المدنية. فالشبكات الاجتماعية عززت الثقة بين الأفراد بعضهم البعض، وبين الأفراد و المؤسسات، (Luoma-aho, 2018, P: 7). ويكون رأس المال الاجتماعي من الاتصال الاجتماعي المتكرر ، والأهداف المشتركة بين الجماعة، (Luoma-aho, 2018, P: 8).

و تتمثل الأشكال العامة لرأس المال الاجتماعي في الموارد الأخلاقية للمجتمع ، كالثقة و الشبكات الاجتماعية:

### الثقة Trust

تعتبر الثقة شكل من أشكال رأس المال الاجتماعي، فهي تتشكل من خلال عملية المشاركة المدنية و عبر معايير المعاملة بالمثل. فكلما زادت الثقة بين أفراد المجتمع زادت إحتماليه التعاون بينهم. وتساعد الثقة في التنبؤ بسلوك الآخر ، فهي تُبنى على أساس سمعة الشخص. وت تكون سمعة الشخص بناءاً على التجارب السابقة معه، (Luoma-aho, 2018, P:24). وتعزز الثقة وتتمو من خلال التعليم، الأعراف والالتزامات الاجتماعية، وأيضاً من خلال شبكات المشاركة المدنية، (Häuberer, 2011, P:54).

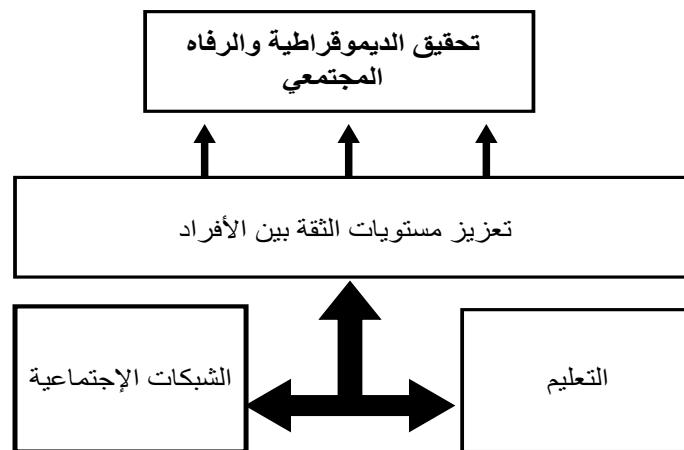


الشكل (٦) : نموذج لتكوين الثقة كرأس مال اجتماعي

## شبكات المشاركة المدنية Networks of Civics Engagement

يعتمد نجاح المجتمعات على الروابط الأفقية للتعاون، والمقصود بها الروابط طويلة المدى التي يتخالها ثقة عميقه والتي تتشكل عن طريق الجمعيات والنوادي الاجتماعية في الأحياء، وتعتبر وسيط بين المجتمع والحكومات و تتعزز بواسطة التعليم كذلك. وتمثل مهمة هذه المؤسسات في تعزيز تماسك أفراد المجتمع، وتضامنهم مما يُسهم في خفض المشكلات ورفع مستوى الرفاه الاجتماعي و تحقيق الديمقراطية على مستوى المنظمة ثم على مستوى الدولة (Häuberer, 2011, P: 54).

عبارة أخرى ، تقوم هذه المؤسسات بتعزيز الشعور المجتمعي و بناء الجسور بين وجهات النظر المختلفة مما يُسهم في توليد رأس المال الاجتماعي و يساعد في الحفاظ عليه كأساس للعلاقات العامة. فالمنظمات التي تمتلك شبكات إجتماعية تتسم بالثقة و المصلحة المُتبادلة، فإنها تمتلك رأس المال البشري الذي يُسهم في مرونة المنظمات و ديموقراطيتها، (Luoma-aho, 2018, P:5).



الشكل (٧) : نموذج لتكوين رأس المال الاجتماعي

يُفرق بونتاً بين نوعين من الشبكات الاجتماعية، لكلٍ منها وظيفته الخاصة: الشبکات الضمنية Bonding والشبکات التجسیرية Bridging، فالشبکات الضمنية تكون داخل المجموعة والشبکات التجسیرية تكون خارجها. وكلا النوعين ضروري لنجاح المنظمات ومجتمعات العمل .(Luoma-aho, 2018, P:21)

ومن فوائد شبكات المشاركة المدنية أنها تعزز إحساس المشاركين ببعضهم و تحول تمركزهم حول الذات من "الآنا إلى النحن" ، مما يعود بنفعه حتما على الجماعة (Putnam, 1995, P:3).

يقول بوتنام في كتابه *Bowling alone* أن الشبكات الاجتماعية تمتلك قيمة. و ليس المقصود من هذا التعاطف أو الدعم العاطفي الذي نلقاء من الآخرين، بل أن العلاقات الاجتماعية بعينها تعطينا كأفراد و كمجتمع قيمة. و ذكر بوتنام أربعة عناصر تشكل هذه القيمة ، وهي:

#### - 1 - المعلومات : Information

فالعلاقات الاجتماعية تزودنا بمعلومات حصرية كإعلانات عن وظائف أو ما شابه، لا يمكننا الحصول عليها من مصادر أخرى .

#### - 2 - المساعدة التبادلية Reciprocity or Mutual Aid

و يقصد بها أن الناس الذين يملكون علاقات و يفيدون الآخرين فإن المنفعة ستعود لهم ، لأن الآخرين سيشعرون أنهم مدینون بالمثل.

#### - 3 - العمل الجماعي Collective Action

فالعمل في الجماعة يؤثر إيجابياً أكثر من العمل الفردي فهو يساعد في بناء شبكة العلاقات الاجتماعية مما يمكن الفرد من استخدامها إذا استدعت الحاجة.

#### - 4 - الهوية والتضامن Identity and Solidarity

وهي القوة التي يشعر بها الإنسان أثناء وجوده داخل جماعة يشعر بالانتماء إليها، ( Putnam, 1995, ) .(P:10)

## **التوظيف النظري للصراع التنظيمي، باستخدام نظرية رأس المال الاجتماعي**

تتلخص نظرية بوتنام بمبدأين رئيسيين هما الثقة المبنية على السمعة، و العلاقات الاجتماعية أو كما أسمتها ، الشبكات الاجتماعية .

ففي المنظمات تقوم العلاقات بناءً على الثقة المتبادلة بين الموظفين، فهناك الموظف المثالي الذي عُرف عنه الجد والاجتهاد من خلال احتಕاكه الإيجابي و الناجح مع رئيس عمله.

فعندما يثق الرئيس بهذا الموظف فإن سمعته ستُعرف بالخير، وسيُثق الزملاء به خلال تعاملهم معه. و سينعم الموظف بعلاقاتوثيقة و سيبني قاعدة شبكات إيجابية أفقية طويلة المدى و سينعكس هذا على انتفاء الموظف لبيئة عمله وشعوره بهويته و تضامنه مع زملائه ، وعلى إنتاجه كذلك . فهو يُعطي و يأخذ تحت سقف الثقة و السمعة الطيبة .

في الجهة الأخرى ، هناك الموظف الذي أخفق مرة و مرتين في التعامل مع الرئيس ، لربما كان سبب الإخفاق إختلاف في وجهات النظر مثلا ، أو إخفاقه في أداء مهامه نتيجة لظروف عصبية مر بها في فترة معينة . و نتيجة لهذا الإخفاق فإن سمعته ستتشتهر بالسوء ، مما سينفر زملاءه منه و سينقص ثقتهما فيه.

و نتيجة لذلك يكون قد فشل في تكوين شبكة علاقات اجتماعية في بيئه العمل، مما يؤثر على رغبته في التعاون مع الآخرين ، أو أداء الأدوار التي تتطلب عملاً جماعيا. وسيقود هذا المشهد بالتأكيد لحدوث صراعات بينه وبين زملاءه. بالإضافة لما سبق، فإنه بخسارته للثقة يكون قد خسر إمكانية معرفة الأمور الحصرية في محيط عمله ، والتي قد يحصل عليها من علاقته الطيبة بزملائه ، كوجود خصومات معينة أو توفر فرصة عمل أفضل . و سيتطلب بناء الثقة و إصلاح سمعته زمانا طويلا و تجاربا إيجابية متكررة .

## المراجع العربية

1. أحمد، هند، و حواله، سهير ، (٢٠١٤). رأس المال الاجتماعي بالتعليم، مقوماته و معوقاته ، معهد الدراسات و البحث التربوية جامعة القاهرة: <http://search.shamaa.org/.pdf>
2. الحوراني، محمد عبدالكريم، (٢٠١١). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار المجلالوي للنشر والتوزيع : عمان الأردن .
3. العمر، معن خليل، (٢٠١٣) . النظرية الاجتماعية المعاصرة، دار الزهراء للنشر والتوزيع : الرياض.
4. الغريب، عبدالعزيز علي ، (٢٠١٩) . نظريات علم الاجتماع، دار الزهراء للنشر والتوزيع : الرياض.
5. بورتيز، أليخاندرو ديبل شائز ، (2019). رأس المال الاجتماعي: أصوله وتطبيقاته في علم الاجتماع [الحديث:](http://eds.b.ebscohost.com.sdl.idm.oclc.org) <http://eds.b.ebscohost.com.sdl.idm.oclc.org>
6. عبدالحميد، أنجي محمد ، (٢٠١٠) . دور المجتمع في تكوين رأس المال الاجتماعي، المركز المصري للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية ، دراسة حالة للجمعيات الأهلية في مصر : <https://issuu.com/mahmoodhooka/docs>
7. عبدالجود، مصطفى خلف، (٢٠١٦). " نظرية علم الاجتماع المعاصر ". دار المسيرة للطباعة والنشر: عمان ، الأردن.

## المراجع الأجنبية

- 1- [Alexander, Jeffrey RUSEME](#)
- 2- Alexander, Jeffrey C. "Toward a theory of cultural trauma". *Cultural trauma and collective identity* 76, no. 4 (2004): university of California Press , Berkeley, CA .  
[Alexander, Jeffrey Toward a theory of cultural trauma](#)
- 3- Fraser, Nancy, (2000). "Rethinking recognition." *New left review* 3 : 107: [Fraser, Nancy, \(2000\)"Rethinking recognition](#)
- 4- Harvard Kennedy School Website
- 5- Häuberer 'Julia '( 2011) . "Introducing the Civic Perspective on Social Capital– Robert D. Putnam's Concept of Social Capital". In *Social Capital Theory*, pp. 53-86:  
[Häuberer, Julia. \(2011\) . "Introducing the Civic Perspective on Social Capital–Robert D. Putnam's Concept of Social Capital](#)
- 6- Luoma-aho, Vilma '(2018). "On Putnam: Bowling together-applying Putnam's theories of community and social capital to public relations" .*Routledge Communication Series* : [Luoma-aho, Vilma. \(2018\)](#)
- 7- Putnam, Robert D ' (1995). "Bowling alone: America's declining social capital". *America's Declining Social Capital*". *Journal of Democracy*.
- 8- Robert D. Putnam Website and CV
- 9- Siisainen, Martti '(2003). "Two concepts of social capital: Bourdieu vs. Putnam." *International Journal of Contemporary Sociology* 40, no. 183-204:  
[Siisainen, Martti.\(2003\). "Two concepts of social capital: Bourdieu vs. Putnam.](#)
- 10- Svendsen, Gunnar Lind Haase. (2008). "Social capital: Provoking, promising and problematic." In *social Capital Vol. 1*, pp. 115-155. Atlantic Publishers, 2008:  
[Svendsen, Gunnar Lind Haase. \(2008\)](#)